قصص قصيرة



Twitter: @6aher_alzahrani
22.10.2012

طاهر الزهراني





طاهر الزهراني

الصندقة

قصص قصيرة

الطبعة الأولى

1431هـ - 2010م

Twitter: @6aher_alzahrani

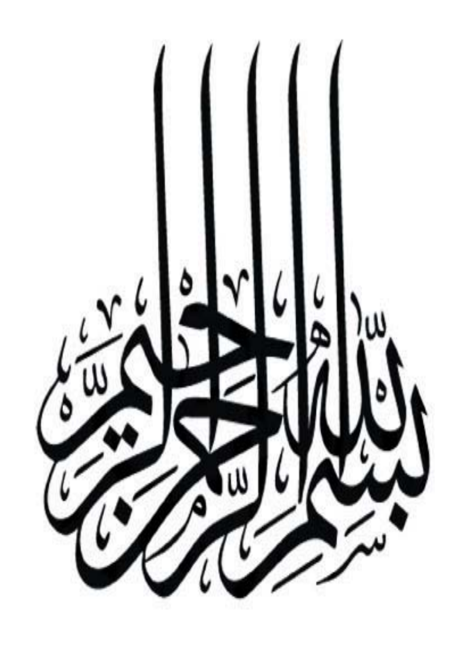
ح النادي الأدبي بالباحة، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الزهراني، طاهر
الصندقة. /طاهر الزهراني.- الباحة، ١٤٣١هـ
.. ص ؛ .. سم
ردمك: ١-٩-٢٢-٩٠٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١- الشعر العربي - السعودية أ. العنوان
ديوي ٨١٣,١٩٥٣١ ١٤٣١/١١٥٧

رقم الإيداع: ١٤٣١/١١٥٧
ردمك: ١-٩-٢٢-٩٠٠٢-٦٠٣-٩٧٨


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء:

إلى :

أمي وأبي..

وجدتي (حمامة) صاحبة الحكايات القديمة





الصندقـة



ذهبت في المساء إلى الـ (صندقة) التي بنيتها أنا ومنصور في الكورنيش الجنوبي المهجور ، على سقف الـ (صندقة) عشرات الغربان الواجمة والجائعة ، عندما اقتربت من الباب طار البعض وبقي البعض الآخر !

فتحت الباب جلست على (الزولية) المهترئة ، كان عليها علبة سجائر Lm حمراء وعلبة صلصة صغيرة – منفضة – وجرائد قديمة وراديو صغير وفي الزاوية عود رخيص اشتراه منصور من حراج (التكارنه) .

أخذت الراديو المليء بالغبار مسحته ثم أدرته....

شاعر يتلو قصائد في اعتزال لاعب كرة ويبكي

أدرته مرة أخرى ...

أطفال وشيوخ غزة يعتزلون الحياة......

أغلقته ....

أخذت الجريدة ...

كاتب يتكلم عن الأطفال الذين يموتون من البرد على الحدود الشمالية ...

قلبت الصفحة ...

كاتب سلطة يثني ويمدح بفحش .... لأنها وزعت (بطانيات) في العاصمة !

....

أنا ومنصور تخرجنا من الثانوية العامة و لم تقبلنا جامعة، كنا نبحث عن وظيفة في الصباح وفي المساء نذهب للصندقة ندخن ونسخر من الدنيا ونعزف على العود أغاني الفرح !!

في أحد الأيام ركب منصور دبابه (الطرنط) وحمل معه ملفه الأخضر، وبينما هو يقطع الشارع داهمته سيارة (همر) مظللة وبلا لوحات !!

خرج صاحب السيارة فنظر إلى سيارته ثم إلى منصور المبعثُر على الإسفلت وقال :

– الله يعميك ..أنت ما تشوف ..

لم يرد منصور لأن منصور مات ، وماتت كل أغاني الفرح!!

* * *



كل شيء يحترق



كل ما هو حولي ممل ، وشمس جدة تضربني بسياطها التي لا ترحم وتحتي أرض تغلي كحميم جهنم وعن يميني وشمالي أجسادٌ منتنة وعرق يسيل دون توقف !!

شوارع مدينتي ملتهبة وعرباتها تتناكح علانية والكلمات البذيئة تقرع الأسماع المليئة بالشمع العفن !!

....

صعدت (قهوة النجدة) بعض الوافدين الذين حرقتهم شمس إفريقيا مضطجعين على السرر المفتولة فوح الجثث يأتي بالغثيان . ...

عم صالح أحضر لي الشاي الـ(تلقيمه) المحروق وأحضر الشيشة العجوز .

شرعت في الكتابة في ذلك المكان ثم فضلت النظر في (المروحة) القديمة وحركتها الرتيبة !

شجرة (النيم) التي فوقي تحمل أغصاناً ميتة منذ عقود ، فجأة نزل

منها عنكبوت صغير التقط الذبابة التي أخرجتها من الشاي وألقيتها على الطاولة الصدئة أخذها ثم صعد مرة أخرى إلى الشجرة !

أشرب الشاي و أسمع أحدهم يغني في الحمام ويتوقف ليلعن البلدية التي صادرت بضاعته ويتوعد أنه سوف يبيع (العرق) أو يشتغل (دبوس) و(ينيـ.......) عار الذين صادروا بضاعته !

.....

أخذت نفساً عميقاً من الشيشة ، كان النَفَس متغيراً !

نظرت إلى (الحجر) فإذا عليه بعرة (نشوق) قد رماها أحدهم ، لعنته ولعنت المقهى ولعنت المدينة ..... وخرجت وفي داخلي كل شيء يحترق !!!

* * *




جـــوش



إلى محمود تراوري

في جزء منحوت في أحد جبال (قويزة) اجتمع (اليابات) من كل (حواري) جدة لحضور الجوش(*)، ومن بعد صلاة العصر يدوي النقرزان ويجمع الحطب ويبدأ التوافد من كل مكان .

بدأت النار تعلو وكذلك صوت النقرزان يرتفع ، نزل البرحة أبو سعدية ومحمد الفص وناصر العص وفهد التكروني وعم ناجي ..

وبعد قليل بدأت تظهر في البرحة بعض (المقاشعات) وخرج جعفر مقشه يرفع الخشب على سعيد ذنبو !

تدخل عم ناجي لفك النزاع:

– ياواد شيل يدك عن أخوك لأكسرها لك .

– آخد حقي يا عم ناجي .

(*) رقصة المزمار.

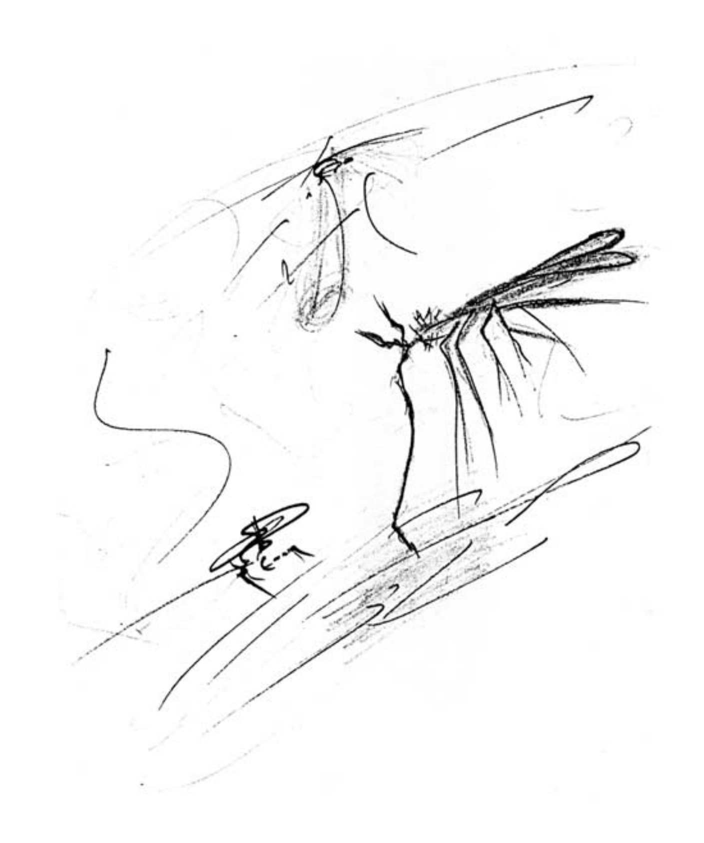
– لما توصل بيت أمك ديكا الساعة خذ حقك مو هنا قدامي.. عيِّد يا واد ....

فك عم ناجي النزاع واستمر الجميع في اللعب ورفع الخشب عالياً ، بدأت الشمس في المغيب وبدأت النار في الضمور وتلاشت الجموع مع صوت الأذان .

....

كان هذا آخر (جوش) يقام في الحارة و لم أرَ الخشب بعد ذلك إلا متناثراً على طاولات البلياردو .

* * *




ضنـــــك



إلى فريال العبيدي

كانت أيام المرض مرعبة للغاية ، فهذا المرض غير معروف ، وليس له علاج ... ما عرف عنه أن الموت ينتظر بالقرب !!

كنت ألملم أغراضي استعداداً له !

كانت الحرارة تكاد تخرج من جسدي كأبخرة حمراء ، كنت حينها أفكر في حياتي ، هل كانت سعيدة أم لا ؟

هل كانت تسير كما ينبغي أم لا ؟

عندما أغادر الحياة ، هل سأترك ورائي منهجاً صحيحاً أم أكواماً من الأخطاء ؟

وقد كانت أخطائي فادحة لا تغتفر !!

أعترف بذلك ، أعترف وأنا ذليل بالاعتراف .

هل سأرجع للحياة مرة أخرى ؟

لا أدري، سؤال كررته كثيراً في حالات هذياني .

كثيراً ..ما أردد يا آه... كم هي الحياة جميلة !!

إذا لفت إحساسي شيء ..

ضحكة طفلتي

خرير الماء ..

صوت المؤذن الندي وكلماته المقدسة

عندما أرى مجموعة من الطيور المهاجرة .

وبقدر متعتي بإيحاءات الحياة الجميلة بقدر خيبتي من البشر الذين لم يعد لهم أي قيمة في نظر بعضهم البعض ...!!

كلما دخلت مشفى للعلاج أتيقن أن العلاج يكون خارجه وليس داخله!!!

أفضل أن يقتات الوباء على جسدي ولا أن أمكث لحظة في مكان أعتقد أن مسمى ((هولوكاست)) أليق به من أي كلمة أخرى!!

....

لم أخبر أمي لأن إخبارها يعتبر نوعاً من العقوق ...

أمي ... آه يا أمي ...

إنني مشتاق إلى لمسة يديك الحنونتين ذات الحروق ...

مشتاق لرائحة عرقك المتفصد من جبينك عندما تعجنين للعشاء ...

مشتاق لأرتمي على صدرك الذي لازالت به أثر عضاتي الصغيرة ....

آه يا أمي ...

سامحيني فلن أقول لك شيئاً ...

أكتفي بأن تسيري في جنازتي ساعة ....!!!

....

اكتفيت بحنان عمتي و بلعق العسل من يدها وبجرعة العصير وبكثرة الكمّادات الباردة على صدري .

....

– كُريات الدم البيضاء في هبوطٍ حاد وكذلك الصفائح الدموية !

لم تعد هذه العبارة تهزني يا (فريال) اذهبي لمرضى آخرين وألقي في قلوبهم الرعب .

لم يعد يهمني أي شيء إلا طفلتي (أسماء) التي فقدت والدتها قبل سنتين ، لمن أتركها وكيف ستعيش من بعدي ؟!!

كنت أطمح أن أحفّظها القرآن قبل أن تبلغ العاشرة لتقاوم فتن الزمن ، وكنت آمل أن أعلمها العزف على البيانو بعد العاشرة لتحسن التعامل مع الحياة ...

ولكن ربما تنتقل المهمة لجدها وجدتها وسوف يعلمها جدها علم الأنساب وجدتها ستعلمها كيف تحضر العصيدة (شيء مضحك) ..

....

ذهبت اليوم لزيارة قبر زوجتي قلت لها : إني قادم ...

فمرت نسمة من الهواء والتفت حولي شعرت فعلاً بروحها السعيدة!!

ذهبت إلى منزلي أنتظر الموت فلم يتبقَّ إلا بضعة أيام ...

.

.

.

بعد ثلاثة أسابيع

دخلت عليّ (أسماء) وبيدها حلوى !!!

* * *



شـوكلاتـة



بعد تسعة عوام من افتراقنا ورغم كل البغضاء التي أحملها في قلبي عليه إلا أن القدر يجمعنا مرةً أخرى !

ذهبت إليه بعد أن رأيت (الماسنجر) ينبهني أن هناك رسالة إلكترونية واردة ، كانت منه وكان يدعوني لجلسة لتنظيف الضمائر وإخراج الضغينة من القلوب .

ذهبت إلى منزله بعد طول تردد ثم ضربت على الجرس فتح الباب واستقبلني وأجلسني بالصالون .

كانت تفصل بيني وبينه طاولة زجاجية ناعمة وكان عليها علبة مليئة بالشوكلاته ، مد يده وأخذ قطعة شوكلاته ونزع عنها الغلاف وأعطاني القطعة فأخذتها ..

ثم قدم لي واحدة أخرى فأكلتها

ثم قدم لي أخرى وأكلتها

وأخرى

وأخرى

ثم نهضت إلى الباب وخرجت !





فراغ يملأ العيد



عيدي هو لحظة أقضيها مع الأقارب والجيران ثم تبقى بعد ذلك كل الساعات المملة ملكاً لي !

القراءة هي كل ما لدي فقبل العيد بشهور أختار الكتاب الذي سوف يكون أنيسي في العيد ، أختاره بعناية فائقة ثم أضعه جانباً حتى يأتي يوم العيد فإذا جاء احتضنته احتضاناً فريداً.

أجعله نافذتي إلى عالم بعيد عن عالمنا ، اقطع قراءتي بعض الأحيان لأسقي بعض النباتات في المنزل ، أقص الأوراق الصفراء وبعض الزهور الذابلة ثم أعمل لي شاياً أنثر عليه بعض أوراق النعناع الخضراء اليانعة ، ثم أقلب بعض أفلامي القديمة التي بحوزتي..

الرسالة القرمزية

قلوب في اطلانتس

فورست قمب

عطر امرأة

رجل المطر

أستمر في المشاهدة حتى آخر الليل ثم أحمل جرائدي وأوراقي وأتجه الى (برحة العيدروس) .

صرير المراجيح الخشبية المجهدة يذكرني بأنين يتيم مؤلم ، الأجساد المتعبة التي كانت تعمل من بعد الفجر إلى ما قبل الفجر، روائح التبغ ، وكثير من النفايات التي تركها الأطفال الفرحين بالعيد ، البغال والجمال تذرف كثيراً من دموع الإنهاك ، البائعات ذوات المؤخرات والأثداء الكبيرة يحملن بضائعهن منهن الفرحات ومنهن غير ذلك ....

محطتي الأخيرة (قهوة الفيشاوي) وقد رحل الكثير من مرتاديها ، وبينما العم (مجاهد) يرفع الطاولات والكراسي وبعض الشيش ويجمع بقايا الورق و(الضومنة) من الأرض ، أخذ يتأمل في الزائر الأخير .

- طارق بتعمل ايه يا بني في الساعه دي؟!

- ازورك يا عم (مجاهد) ..

- يبني دحنا على وش الصبح .

- وحشتني يا عم مجاهد..

- متشوفشي وحش ....تفضل يبني ...

أحضر لي العم (مجاهد) نارجيلة بالورد وشاياً ، ثم واصل رفع الكراسي والطاولات ، أخذت أطيّر الدخان بشكل كثيف ومعه الكثير من الأفكار الرمادية حتى أصبحت هناك غيمة من الدخان تحوم فوق ميدان (البيعة) ، بدأ العم (مجاهد) يغسل تلك الساحة المليئة بالرماد وأعقاب السجائر وبصاق الخيبات الطويلة .

وبينما أنا على حالي تلك وعم (مجاهد) على حاله شق الصمت صوت الأذان المنبعث من مئذنة جامع (الجفالي) هناك حيث تقطع الرؤوس وتشخب الدماء!

تركت جرائدي على الطاولة ومعها بضع ريالات ، ثم ودعت العم (مجاهد) ثم رحلت مع نسمات الفجر الرطبة لأستقبل يوماً كبقية الأيام الأخرى ولكن السؤال الذي كان يتردد بداخلي هل سيبقى الناس في عيدٍ آخر أم سوف يغزوهم الفراغ مثلي؟!







د/ ..



بعد هذه السنين الطوال وبعد أعوام من الجهد والتعب ينتهي محمود من رسالة الدكتوراه التي لم يتبقى لها سوى كتابة الخاتمة .

كان محمود متعباً تلك الليلة فالعكوف على جهاز الحاسوب مدة طويلة سبب له آلاماً في الظهر وتعباً في العينين ...رغم ذلك ضحك فلم يعد يحمل هماً بعد هذه الليلة فغداً سوف يكتب خاتمة منمقة لرسالته ثم يطبعها بعد ذلك ويسلم اللجنة التي تناقش الرسالة نسخاً منها .

ذهب إلى النوم وقبل أن يستلقي على السرير أخرج محفظته ومفاتيحه وقلمه من ثوبه ثم نزع ثوبه وارتدى قميص النوم ، فعل ذلك و لم يشعر أن القلم بيده ، نظر إلى القلم ...ثم قال :

– هذا زمن (الكي بورد) وليس زمنك !

وضع محمود رأسه على الوسادة وراح يفكر في حرف الدال الذي

سيسبق اسمه ....حرف واحد يتغير معه كل شيء حتى تعامل الناس سوف يختلف معه ...... سوف ينادونه الناس بـ (سعادة الدكتور).

د/ محمود ...... ياسلاااام

سعادة الدكتور / محمود ....

ما أروع ذلك ...

سعادة الدكتور حضر ..... سعادة الدكتور ذهب ..... سعادة الدكتور قال كذا وأيّد كذا ورفض كذا ......

ونام محمود أو د/ محمود على أوهام حرف الدال ، حتى أن شخيره كـان (دالياً) !!

في الصباح استيقظ محمود أو د/ محمود سعيداً نشطا وذهب إلى مكتبه لكي يدون خاتمته المنمقة؛ لكي ينال حرف الدال .

ذهب إلى مكتبه وهو يصفق ويرقص بابتذال ويردد : «كلو علشانك يا دلو ، كلو علشانك يا يا دلو» سكت محمود عن أراجيزه بعد أن رأى باب مكتبته مخلوعاً !

تقدم قليلاً ، ثم حرك الباب بيده ببطء ..

نظر إلى مكتبته .

كل شيء في مكانه ماعدا الحاسوب !!

ركض سريعاً نحو المكتب مسح المكتب بكلتا يديه نظر تحت المكتب لم يجد شيئاً !

أخذ محمود يصيح :

– سُرق الحاسوب ...سرقت الدكتوراه .....سرق حرف الدال ....حرف الدال سرق ....

ثم سقط مدركاً قيمة القلم !!!

* * *





أتأرجح بين اهتماماتي الصغيرة

Twitter: @6aher_alzahrani



..

بعد أن رحلتِ بدأت حالتي في النكوص ، أصبحت مثل (حالة بنيامين الغريبة) ولكن كل ذلك كان في جمجمتي المشوهة !

1

في الصباح الباكر وقبل أن يستيقظ أهل البيت ذهبت إلى المطبخ وأخذت خلسة علبة الـ (سيريلاك) الخاصة بأخي الصغير ، مزجته بالماء بشكل سريع ثم ألتهمته ولعقت الصحن لدرجة الصرير، وشربت على عجل بعض الحليب الذي تجاوز زوايا فمي وانسكب على ملابسي، قبل خروجي من المنزل أخذت صنارتي وذهبت لبيت الجيران لكي أصطاد اللوز الهندي ، جمعت أكبر قدر منه، أكلت جزءاً منه وشاركني عصفورٌ صغير في بعض بقاياه .

2

ذهبت إلى محل لبيع أسطوانات الـ (بلستيشن) ابتعت نسخة مقرصنة من (ميتل قير) وفي البيت لعبت حتى الغروب !

3

بعد المغرب أخذت شعار (العميد) بعد أن صبغت وجهي باللون الأسود والأصفر على أمل ألا تمحو الدموع تلك الأصباغ.

4

صخب الفوز جعلني خارج الفلك، عدت إلى المنزل كان هادئاً كمقبرة، شعرت بوحدة، لم يكن أحد بجواري، ذهبت إليها لأنه لم يصبح لي امرأة في هذا الكون سواها، ذهبت إليها مرتعشاً بين الخوف والرجاء وقلت لها:

–أمي أريد حكاية !

* * *





كليجا



هذا هو الموعد المنتظر ، فبعد سنين البعد تأتي الفرصة للقائها .

ماذا تريد فطوم يا ترى ؟

لماذا نادتني في هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

يبدو أنها مفتونة بي !

سأطلب منها ما تشتهيه النفس .

هذه فرصة ملائمة جداً لقول : هيت لك !!

أخذت سيارتي وذهبت بسرعة جنونية تركت بها الحارة تشكو سحب الغبار القاتمة .

ترنمت بتلك الأغنية القديمة :

«طايرات الميق بزورك حبيبي في ظلام الليل من بعد العشيه» رددت هذه المقطوعة وأنا في الطريق إليها و لم أكن على طائرة ميج بل على ونيت غمارتين 87 .

بعد دقائق ..

أوقفت سيارتي بعيداً عن الأنظار وألقيت نظرة على المنازل !

الهدوء يغمر المكان .

المنازل خاوية ؛ فالعطلة فرصة لخروج المومياءات من صناديقها!!

نظرت إلى منزلها !

جميع الأنوار مطفأة ، نورٌ خافت يصدر من حجرتها !

وجدت الباب شبه مفتوح تلثمت بالشماغ وبدأت ضربات قلبي تتسارع فهذه أول مرة تناديني فيها فتاة وأول مرة أصعد منزلاً خلسة !

صعدت الدرج

الدور الأول

الثاني

الثالث ...شقة رقم 6 ....

طرقت الباب ....

لم تفتح

طرقت مرة أخرى

لم تفتح !!!

شعرت أن هناك مصيبة مدبرة ...

نزلت من الدرج ...

قررت الخروج من هذا المأزق ....

عندما وصلت الى الـ (حوش) سمعت أحدهم أغلق النافذة رفعت رأسي إلى الأعلى ....فجأة....

اصطدم كيس ثقيل بوجهي .....كانت الصدمة شديدة ....دخت وداخت النجوم من حولي ......

فركت وجهي وجبهتي طويلاً ثم التفت الى كيس و أخذته وخرجت سريعاً أقصد السيارة فهذه الفتاة تريد أن تهرب من منزلها لذا رمت لي أغراضها لنهرب سوياً ....

خرجت من الباب....

أوقفني .....صوت الأنترفون ...:

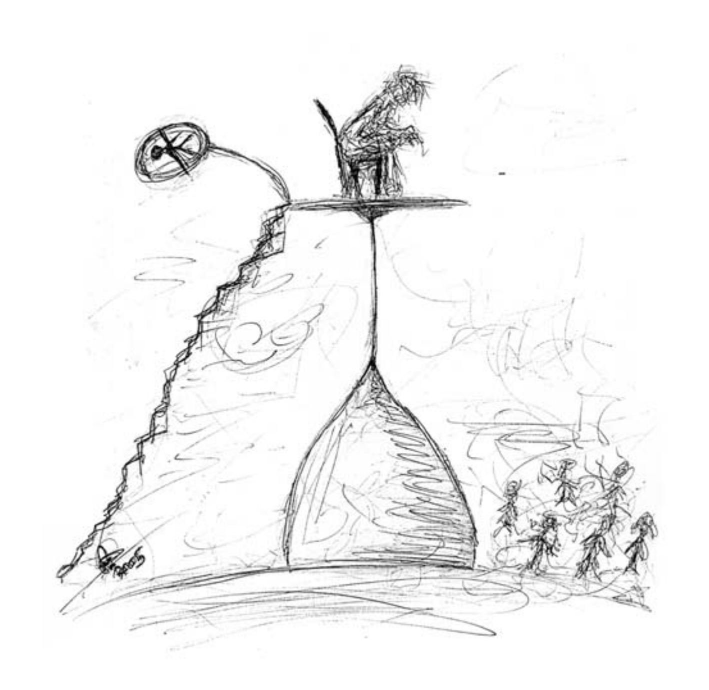
– سعيد

– يا عيون سعيد ...أنتظرك في السيارة ....ما في وقت ...بسرعة...

– يا بايخ ...دي كليجا لأمك !

* * *






مغـــــولي



توقعنا أن أمي التي حملتك في بطنها أكثر من تسعة أشهر ستنجب طفلاً كامل النمو وبصحة جيدة وربما يولد بشارب ولحية خفيفة!!!
ولكن كانت النتيجة بخلاف ذلك :

تقرير طبي

اسم المريض : عيد

رقم الملف : 1537

نتيجة التشخيص :

الطفل يشكو من صعوبة في التنفس وهبوط بالقلب وبعد الكشف الطبي وعمل أشعة الصدر وتخطيط القلب الصوتي وجد أنه طفل مغولي ويعاني من تشوه خلقي بالقلب لوجود ثقب بين البطينين .

* * *

فما كان منهم إلا أن ألقوا بك في سجن زجاجي كي تستنشق

هواءً صناعياً وتتغذى غذاء صناعياً وينظر إليك أناس ذو قلوبٍ صناعية!!!

انتظرت أنا وإخوتي مقدمك ولكن دون جدوى ...شهر ...شهران وأنت سجين زجاجك !!

أتيت بعد شهور من الشقاء ، شقاء أبي وأمي ، وشقاء انتظارنا لك ، أمي أوحت لنا أن هناك شيئاً !

عندما أتيت إلى المنزل كنا نتفحصك من شعرك الأسود الناعم إلى عينيك الجاحظتين إلى انفك الأفطس الصغير وأصابعك القصيرة كنا نضع أسماعنا على صدرك لننصت إلى دقات قلب غريبة مترددة !

.....

مضت عدة أشهر وأنت لا ترغب في مغادرة الفراش وبدأت تشتاق مرة أخرى الى سجنك الزجاجي ...وفعلاً زرته أكثر من مرة وفي المرة الأخيرة قرر أبي أن يبقيك في المنزل إما أن تعيش وإما أن تموت !!

......

ذات يوم طلب مني والدي أن أذهب لدعوة أحد الجيران إلى منزلنا وكان أبي حينها يضع عدة مسامير على الـ (دافور) منها الطويل ومنها القصير كنت أتوقع أن هناك حفلة شواء ولكن لماذا المسامير؟!!

أتى الجار ذو الشارب الكثيف وجلس هو وأبي يتجاذبان الحديث

وينظران إلى المسامير السوداء التي انقلب لونها إلى الأحمر واستمرا في الحديث حتى صارت المسامير ذات لونٍ أصفر ثم قال جارنا لأبي :

–قم جيب الولد .

–أبشر

جاء أبي يحملك وأنت مجرد من ملابسك ووضعك على الفراش بينما ذو الشارب الكثيف يقلب مساميره حتى إذا اشتدت صفرتها أخذ واحداً منها وبحركة سريعة أخذ يكوي جسدك النحيل كية واحدة على قلبك مباشرة وثلاث كيات تحت السرُّة ،كان الدخان المتصاعد ورائحة اللحم المحترق أمراً مرعباً ، ثم أخذتَ في البكاء لقد كانت سرعة يده أسرع من صوتك ، صوت بكائك الذي أبكاني وجعلني ألوم نفسي على دعوة ذلك الرجل!!!

...

كبرت ، أراد والدي أن يدخلك المدرسة الخاصة وقاموا برده من عند الباب وقالوا :

الطفل عنيف وذكاؤه ضئيل جداً !!!

رجل مر بجوار والدي وهو يردد :

– واسطه ...واسطه..

لم يجد والدي واسطة ، وعندما يئس أخرج والدي لك بطاقة

الضمان التي هي بمثابة الصك على امتلاك طفل معاق لم يجد من يحتضنه !!

ثمن معاناتك كان 420 ريالاً شهرياً !!!

420 ريالاً هي هي ، من طفولتك وحتى بلوغك وعجزك !!!

420 ريالاً تستطيع أن تجمعها لمدة ثلاثة اشهر لكي تشتري جهاز الـ(بلستيشن) ولكن بشرط أن تصوم خلال هذه الأشهر الثلاثة عن الطعام والشراب !!!

420 ريالاً كافيه جداً لشراء وشراء وشراء ...

حقيقة يا أخي مبلغ 420 ريالاً مبلغ تحسد عليه !!!

......

تصحو مبكراً ثم تتناول إفطارك وتقرأ الجريدة بالمقلوب ثم تذهب تتسكع في الشوارع حتى يأتي موعد الغداء وبعد الغداء تلعب الـ (سوني) وبعد ذلك تذهب للتسكع في الشوارع والأزقة مرة أخرى ثم تأتي لتتناول العشاء ثم تنام مبكراً ...

حقيقة يا عزيزي إنه برنامج مثالي للغاية ينبغي على كل الجمعيات الخاصة ودور التربية الفكرية والتأهيل الشامل أن يجعلوه برنامجاً مثالياً لهم .!!!

......

تعرف لماذا كتبت هذه السطور لأني هذا الصباح استيقظت مبكرا

مثلك وقرأت الجريدة مثلك ولكن ليس بالمقلوب ثم ذهبت لشراء الإفطار ورأيت صبياً في مثل سنك وهيئتك وشكلك أبيض البشرة ذو شعرٍ أسود فاحم وعيون جاحظة وأنف أفطس وأصابع قصيرة جاءني يسألني ريالاً !

–بس ريال

–بس ريال

–حاجه ثانيه

–لا ......بس ريال واحد

....

أخي إذا سمعت أحدهم يتكلم عن يوم الطفل العالمي ويوم الصحة العالمي و يوم ...

لا تكلف نفسك إلا أن تخرج عضوك الصغير و(تبول عليه) !!!

* * *





درج



كان درج جاري المتهدم يثير تساؤلي لماذا لم يصلحه ؟ كنت أمر على الدرج المكسور عدة مرات يومياً ، وكلما أتحدث مع جاري حول الدرج يقول لي :

أنتظر مناسبة سعيدة لأقوم بإصلاحة !!

ربما تتعجبون من اهتمامي بدرج منزل جاري، ذاك لأنه يبعث في نفسي الاشمئزاز لأنه يذكرني بفم عجوز قبيح أعرفه !!

بعد شهرين رأيت أحدهم يقوم بإصلاح الدرج ففرحت كثيراً وفرحت أيضاً لأن مناسبة سعيدة حلت بجاري !!

عندما خرجت في المساء لأرى الدرج تفاجأت !

فلم يكن هناك درج بل ممر (اسمنتي) مائل !!

مرت فترة طويلة لم أرَ فيها جاري لكي نتناقش في أمر الدرج وأبارك له المناسبة السعيدة .

....

في صبح أحد الأيام بينما أنا متجه إلى عملي رأيت جاري ينزل عبر الممر بكرسي متحرك !!!

* * *



كُلْـــت



استغربت الأم من سلوك ابنتها التي لم تتجاوز السابعة من عمرها، فهذا هو اليوم الرابع الذي تحضر فيه الفتاة إلى المنزل دون سروال داخلي ، عبث الشك في صدر الأم ، هل هناك من يتحرش بابنتها لدرجة أنها تعود دون سروالها الداخلي .....

في الصباح ذهبت الأم الى المدرسة وتحدثت مع المديرة ومع المرشدة الطلابية ولكنهن لم يتوصلن إلى شيء!

....

بعد أسبوع تكرر الحدث ، عند ذلك قررت الأم أن ترسل ابنها لأخذ أخته من المدرسة فربما تتعرض لسوء أثناء خروجها من المدرسة !!!

ومع ذلك رجعت دون سروال ، ذهبت الأم الى المدرسة وشتمت المديرة وتشاجرت مع المرشدة ورشقتهن بالشتائم!!!

....

بعد شهر من الحادثة رن هاتف الإدارة المدرسية ، رفعت المديرة

السماعة :

–نعم

–أهلاً ...مديرة المدرسة من فضلك .

–معك

–وجدت بخزانة طفلتي عدداً من السراويل الصغيرة والسبب أن طفلتي تمر على دورات المياه فإذا أعجبها سروال ما أخذته .....أرسل لك السراويل يا أستاذة ؟

ضحكت المديرة وقالت :

– بشرط أن تكون مغسولة !

* * *



شارع الجزارين



رجال ونساء وأطفال..

قطط متسكعة وطيور في أقفاص معلقة ..

روائح شهية لمأكولات شعبية ..

روائح نفاثة لمحلات العطارة ..

دكاكين لبيع اللحوم الحمراء وعربيات لبيع الخضار ..

مطاعم للكبدة البلدي والكوارع ..

معاصر لقصب السكر ..

متسولون ومتسولات..

أطفال يلعبون (الفرفيرا) ..

نساء سيمنات يعن الدفوف ، إحداهن تقرع بحرفيّة وأخرى في الطرف المقابل (تغطرف) وتتمايل ..

عم (مسعود) أمامه قدرٌ كبير مليء بالرؤوس المندية وعلى الطاولة

يفسخ بساطوره اللحم ويرش عليه بعض الكمون ثم يقدم لزبائنه ألذ (لخمة) رأس في البلد .

الجزار (حنفي) يحاول أن يعلق فخذ جملٍ عجوز ولكنه يفشل في وضعه في الخطاف لأن فتاة سمراء تعرضً مفاتنها على الشعب الـ (صنيان) !

ببغاء عم (برعي) يتلفظ على المارة بألفاظٍ سوقية ، وهو (يشيش) ويضحك ..

شاب يطلق آهات ويقول :

– أح يا بلح !

لأن فتاة بخارية مرت بجواره !

بنغالي في احد الأزقة يبيع أفلاماً جنسية !

محلات التنباك بجوار محلات بيع السمك المقلي !

إفريقي يبيع مستحضرات جنسية في قوارير صفراء ويشير إلى المارة بإشارات القوّة ويضغط بأسنانه العليا على شفته السفلى !

هندية تبيع الحناء والخلاخل و بجوارها النساء السمينات اللاتي يعن الدفوف !

التي كانت تتمايل شعرت بحاجة للتبول ، ذهبت خلف إحدى السيارات القديمة ، الأطفال الذين كانوا يلعبون الـ (فيرفيرا) لاحظوها

وأخذوا يشاهدون المنظر من تحت السيارة ويشاركهم قطٌّ (عرّي) يقبع تحت الشكمان !

بشر ، يحتشدون في كل مكان ..

جزارون يقطعون اللحم ، وآخرون ينظرون للحم !

انتهت المرأة ، ارتفعت عن الأرض ..

أخذ الأطفال يضحكووون ...

يضحكون ويرفعون رؤوسهم إلى السماء ..

* * *





مليحـة



مليحة تنظر من بعيد إلى (الكهله صالحه) التي دخلت العريش لعيــادة (القحم إبراهيم) وبيدها قدح من اللبن .

–إبراهيم جعله بي يايخه فيك حيه

–روحيه بتخرج يا صالحه ..

– علي عنك... هاك ذيا اللبن أشربه ...

–ما اقدر أحيليه عنيه ..

–دخيلك يابراهيم ...أشرب وأنا أختك ...

–ما بغيه .....

....

رجعت (الكهله) صالحه بالقدح دون أن يشرب (القحم) ثم دخلت على إثرها مليحة وقبلت بشفتيها الغليظة قدميه ....

–وأنا فداك يا مليحة .....سامحينيه الشعير انقطع من السوق وأرسلت أحمد يدور لنا عند الرّفاقه ...

نظر إليها ثم قال :

–الله الله يا مليحه ...

....

في اليوم التالي ...

ذهبت مليحة إلى العريش و لم تجد (القحم) بل وجدت (مصنفه) و (جنبيته) معلقة......

اقتربت مليحة من بيت الحجر وسمعت أصوات بكاء وأحدهم يقول :

– الله يرحمك يا إبراهيم ...

إحداهن تقطع البكاء وتقول :

– من يصلي بنا بعد إبراهيم ويقرا لنا المولد ؟!!

وآخر :

– من يقصد لنا وينقع الزير ؟!

وآخر :

–ومن يرمي معيه الحراج والرزيزة ؟!

–الله يرحمه

–الله يرحمه

....

خرج رجال القرية بالجنازة وعندما رأتها مليحة علمت أن (القحم إبراهيم) مات !

أخذت تتبع الجنازة حتى وصل الجميع إلى المقبرة وأدخلوه القبر .

مليحة شقت الجموع وأدخلت رأسها في القبر فانشغل القوم بردعها وانشغل آخرون بدفن الميت ، عندما وارى (الجماعه) (القحم) وسنموا القبر بركت مليحه على القبر وأخذت تحنّ وتذرف الدموع ، عندها علم أحمد أنها لن تعيش طويلاً فعقلها ثم نحرها !







مريـــم



أختي مريم تغيرت كثيراً ، تبكي بمرارة ويغمى عليها أحياناً ، لم تعد تهتم بمظهرها ، وجهها أصبح بلا ملامح ، فقط هالات سوداء تحت عينيها ، لم يعد يخجلها الشيب الذي بدأ يغزو مفرقها ، أصابعها بدت جافة فقد تركت كريمات البشرة و الـ (بودي كيير والموني كيير) ، أظافرها التي لازالت بها آثار الحناء تبدو مقضومة ، الضحكة الرنانة استبدلتها بضحكة لا تسر الناظرين، حتى الـ (منتو) والـ (دوناتس) التي تصنعها لم تعد لها تلك النكهة المميزة ، مريم تهون ذلك كله وتلوم الضغط !!

بعد عشرة أعوام

.

عرفت

.

.

-أنا القريب منها كحبل الوريد-

.

.

أن لها ضرة !!!

* * *



العظمة البارزة



إلى عبدالله العرياني

كان وزنه يتعدى جميع الأوزان التي في المدرسة ولا أحد في مثل ظرفه وطرفته وخفة دمه وجميل دعابته .

.....

عندما كان يضحك دائماً ما يغرز عظمة سبابته البارزة في كتفي، وذلك لأن أصبعه قطعت عندما كان يعبث بمروحة المكنسة الكهربائية في صغره ؛ فبرزت عظمة السبابة ، فكانت أداة فعالة في المضاربات والمداعبات وخاصة عند ذكر بعض النكات السوقية، فقد كان يضرب أي مكان في الجسم وخاصة الساعد والخاصرة ويطلق ضحكته الهائلة ويقول :

– يخرب بيت شيطانك على دي النكته!!

....

عبده الظريف هذا بقدر ما يتمنى أن يكون رشيقاً بقدر ما هو شغوف

بالوجبات السريعة وزيارة المطاعم الحديثة والتحدث عنها مع أقاربه وأصدقائه .

كان هذا كله في المرحلة المتوسطة ، بعد ذلك افترقنا ..

....

دارت عجلة الزمن وبينما أنا أتناول العشاء مع زوجتي ذات ليلة في أحد فروع مطاعم (علي بابا) وإذا بـ عبده أمامي تعانقنا طويلاً وتناولنا العشاء سوياً مرة أخرى ، وأعدنا الذكريات والأيام الماضية!

....

بعد خمس سنوات من هـذا اللقاء الحميم قابلت صالح شقيق عبده عنـد (أبو قامش) :

– صالح كيفك ايش أخبارك ؟

– الحمد لله

– كيف عبده ؟ وحشني والله

رد بضحكة بلهاء :

– عبده مات !





مجرد فانوس



1

في صغره كان يحب شراء الكتب القديمة من سوق الخردة .

2

في يوم من الأيام ذهب فوجد على قمة تلٍ من الخردة فانوساً نحاسياً يشبه فانوس علاء الدين فابتاعه.

3

أصبح فانوسه يعلو كتبه التي فوق مكتبه الخشبي الصغير.

4

عندما كبر ، أصبح ينقل الفانوس معه في كل مكان .

5

كان ينتظر من فانوسه مفاجأة المارد!

6

ثم أتت هي دون فانوس ولا مارد!

7

عندما تأكد أنها أعظم أمنية أهدى لها الفانوس!

8

ثم رحلت إلى مكان بعيييد ، بعيدٍ جداً .

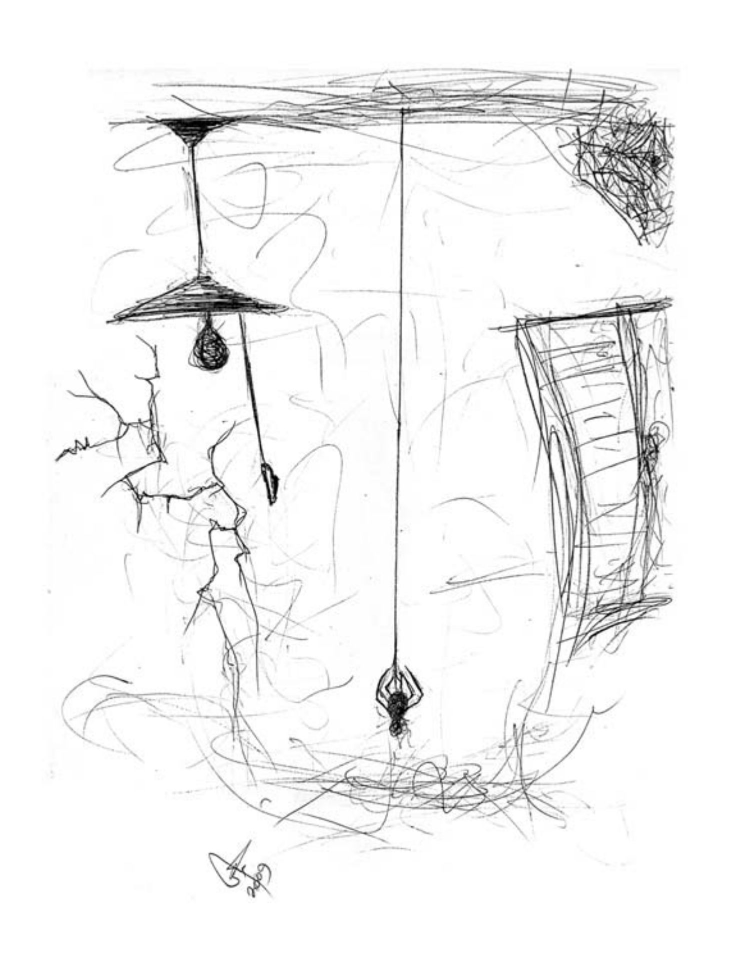
9

قال لها : تباً للمسافات . من يحملني إليك ؟

10

قالت اذهب إلى سوق الخردة قد تجد هناك بساطاً سحرياً!

* * *



هي والعنكبوت



1

قبل أن تهبطي لي من السماء ، كانت أيامي فضاء شاسع بلا نجوم ولا كواكب ولا حتى ضوء !

2

اعتزلت البشر ، غرفتي كوخ صغير أشبه بزنزانة ولكنها أقل وحشة!

3

مللت الكتب التي علاها التراب على الرف ، سئمت من ألبومات الموسيقى القديمة ، ألجأ إلى مكاني المعتاد كل ليلة وأنام ، دون أن أمارس أي فعل آخر ، في تلك الليلة أيقظني الصمت ولاشيء سواه ..

4

عندما استيقظت كنت جائعاً ونفسي تعاف الطعام ، تناولت علبة السجائر التي بجواري ، كانت السيجارة جافة وحارقة .

5

الدخان يتصاعد الى السقف وأنا أنظر إليه ، من بين الدخان لاحظت حركة في السقف غير معهودة ، هناك مخلوق يتحرك في السقف !

6

كانت حركاته مبدعة ، ربما كان يرقص ، ساعات أنظر إليه ، كان مدهشاً بحق ، نزل إلي بخيط رفيع ، اقترب من وجهي ، كان يقلب أعينه الأربع في وجهي ثم ارتفع الى السقف !

7

منذ تلك الليلة أصبح العنكبوت جاري وصديقي ، رحلت الوحشة، كنت أذهب كل ليلة إلى الكوخ من أجله ، أصبحت اقرأ وأكتب ، وكنا نسمع الموسيقى سوياً وهو يرقص !

8

في ليلة من الليالي ، دخلت الكوخ ، لم أجده ، بحثت عنه بجنون و لم أجده ، بكيت كطفل .

9

في آخر الليل ذهبت لأغسل وجهي الذي ضاعت ملامحه من البكاء ، قبل أن أفتح الصنبور وجدته ميتاً مبعثر الأطراف في المغسلة ، اتخذت زاوية في الحمام لبكائي الطويل المر ، ثم رجعت الى سيرتي الأولى!

10

أتت الوحشة وأخذت تحشرني في الزوايا ، كلما مرت الشهور والأعوام أزداد يقيناً أنه لا شيء يستحق أن أعيش من أجله ، ثم هبطت لي من السماء!

* * *





رسم في الهواء



عاش ولكن بآلة كلامٍ معطلة !

تزوج ورزق بطفلة وتوأم ، بعد سنين كانت زوجته تصرخ بحدة :

– أنا أكرهك ، لا أشعر انك زوج ، أنت إنسان ناقص ، طلقني !

أشار لها بدمعة ، تركته ، قرر هو أن يعيش مع صغاره ، رفض أن يتعلق بأي امرأة ، كانت أمه تبكي لوحدته ، أخذت بيده ذات يوم الى بيت لا يعرفه ، دخل مع أمه دون أن يعرف التفاصيل !

أتت صاحبة البيت ومن ورائها فتاة !

الأمهات يتحدثن بأصوات عالية ، الفتاة رفعت يدها في الهواء ترسم بأصابعها لغة الصمت ، كان يلتقط ملامح وجهها من بين إشاراتها .

ابتسم !

ثم أخذ يبادلها لغة الحب !

* * *





مقهى ومطر



1

أربعة أعوام هي علاقة الضوء ، لم يلتقيا من قبل!

هي تعرفه رأت صورته من قبل ، هو لم يراها من قبل حتى لم يسمع لها حساً ، كان فقط يشاهد آثارها المدهشة في كل مكان في عالم الضوء !

كان اللقاء في مقهى محايد .. المقهى ميدان شوق ومضمار هوى ..

جلس في سيارته يحاول أن يفض بكارة الاحتمالات ، نظر إلى ساعته مضى على الموعد عشر دقائق ، كان متردداً في الدخول تذكر مشهداً من فيلم «لديك بريد»! عندما كان الموعد مع العِداء والحب في وقتٍ واحد!

هما لم يحددا مكاناً معيناً في المقهى !

دارت في ذهنه مئات الأسئلة ولا جواب !!

الذي يعرفه أنها قد تتضوع عطراً ماركة «Bvlgari» كان قد أهداه لها

من قبل ..وكتب لها ورقة صغيرة «تلطخي به في أول موعدٍ لنا»!

هو لا يعرف لها صفة!

هل هي بيضاء...سمراء ... طويلة ... قصيرة ... الذي يعرفه منها أن لديها أنامل جميلة تكتب الجمال وحزن القافية!!

هل عندما تراه ستحمل حقيبتها مباشرة وتذهب ..

إذا ابتسمت له هل يصافحها أم يقبل يدها ..

2

كان أمام باب المقهى الخشبي..سوف يغمض عينيه ليراها بقلبه!

فتح الباب صدمه الهواء البارد ورائحة القهوة والمواعيد المختلسة!

لم يكن في المقهى سوى عاشقين يتنادمان بصمت ، وفتاة في إحدى الزوايا ، كانت تقرأ رواية طويلة ، لا تلتفت لشيء آخر..لا يكتنفها القلق ولا يقتات عليها وباء الانتظار .

انتظر ساعة ..ثم طلب من النادل فنجان قهوة وان يضيف الكراميل لأنه بدأ يشعر بمرارة الفقد.

كانت السماء ملبدة بالغيوم وبدأت رسل المطر تبلغ الأرض وحياً آخر!

أخذ رواد المقهى يتسللون لواذاً من المطر ..

أراد أن يشعل سيجارة ولكن المقهى يرفع لوحاته في وجهه مطالباً إياه بالنقاء ..

الفتاة على حالها تدون بقلم الرصاص على الرواية وتحك أحياناً حاجبها الأيمن بالممحاة ..

3

انتظر ساعات حتى بدت طقوس المطر في الاندثار ..

الانتظار والاضطراب والإنهاك وخيبة الوعد كل ذلك جعله مدعاة للشفقة !

حاسب النادل ، خرج شم رائحة المطر ثم وضع سيجارة في فمه أشعلها سحب نفساً عميقاً ثم مشى على الرصيف ..من خلفه قالت :

– مللت الانتظار ..أردت فقط أن أمشي معك بعد المطر..

أخذت ذراعه اليسرى تتدفأ بها وضمت الى صدرها الرواية !

ذهبا وخلفا بقايا القطر ترسم دوائر واسعة على وجه الماء ..





الفهرس

- الإهداء 5
- الصندقة 7
- كل شيء يحترق 11
- جـوش 15
- ضنــك 19
- شوكلاتة 25
- فراغ يملأ العيد 29
- د/.. 35
- أتأرجح بين اهتماماتي الصغيرة 41
- كليجا 45
- مغولي 51
- دُرج 59
- كُلت 63
- شارع الجزارين 67
- مليحة 73
- مريم 79
- العظمة البارزة 83
- مجرد فانوس 87
- هي والعنكبوت 91
- رسم في الهواء 97
- مقهى ومطر 101
- الفهرس 107

المؤلـف :

- طاهر أحمد الزهراني.
- ولد في مدينة جدة عام 1978م.
- خريج كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

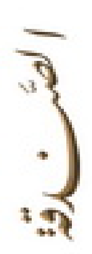
صدر له :

- إيفه «رواية»، دار المحمدي، جدة 2004م.
- الصراع الدامي «رواية»، دار المحمدي، جدة 2005م.
- جانجي «رواية»، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت 2007م. وصدرت باللغة الإنجليزية عن الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت 2009.
- نحو الجنوب «رواية» طوى للنشر، الإعلام، لندن 2010م.

الموقع الشخصي: www.6aher.com

البريد الإليكتروني: taher-z@hotmail.com







لن نتعب ونحن نبحث عما يجمع بين قصص طاهر الزهراني رغم تنوع هذه القصص وتعدد أجوائها واختلاف أساليبها، إنها قصص معنية بالناس ، ولو أردت وصفها بطريقة مباشرة لقلت أنها تتجول في البشر وتقترب منهم كثيرا وتكتبهم بحب وتعاطف ..

منذ القصة الأولى (الصندقة) التي أخذت المجموعة اسمها والقصة الثانية (كل شيء يحترق) نتوغل في التعرف على البشر البسطاء والكادحين والمقسولين بعرق الأمنيات الصغيرة والبعيدة في نفس الوقت!

وفي بقية قصص هذه المجموعة سنلمس الناس ونشعر بأنفاسهم ، نقترب من مريض الضنك وهو يتمسك بالحياة ويودعها ، ونتعاطف مع إنسان بسيط يتسلى بالفراغ يوم العيد ، ونرسم في الهواء مع رجل لا يجيد الكلام !

ومن ملامح هذه المجموعة تلك المفارقات الساخرة التي تستبطن الألم في داخلها كما نلمحها في قصة الدرج وقصة المقولي وقصة مريم وغيرها ، ولعل من أجمل ما يميز هذه القصص هو أنها غير متكلفة ولا متصنعة، تساعدها على هذا لغة سهلة وشفافة تمتلئ بحميمية وعفوية ساحرة ..

كل أبطال طاهر هم أناس نشعر بأننا نعرفهم أو التقينا بهم في رحلة الحياة الشقية، وحتى الأمكنة التي تتناولها القصص هي غالبا إما مقاه أو مطاعم شعبية أو بيوت في حواري وأزقة قديمة وربما يكمن السبب هنا في كون مثل هذه الأماكن أكثر التصاقا بالإنسان كما هو حال طاهر وقصصه ، وليست المساحة كافية للحديث عن كل قصة في هذه المجموعة لكنها محاولة لاستبطان بعض الملامح المتعلقة بأجواء هذه المجموعة الرائعة ..

صلاح القرشي

رقم الإيداع: ١٤٣١/١١٥٧